

الملخص باللغة العربية

The abstract :

The Literary sources are among the most human remarkable achievements. the history Arabic literature study is considered one of the positive aspects through which we can clarify the positive aspects of our Arab and Islamic heritage and prove the Arab identity.

The book "The History of Arabic Literature" by the German orientalist Karl Brokelman is the subject of the study, and considers a basic reference that sparked many literary, historical and intellectual studies around it.

The research revolves around the idea of showing some functions presented by the book to the reader as well as his literary and historical references. He showed us some of the personal qualities of the orientalist Brokelman, which we have seen through his writing, for these functions that we have read from the following lines:

1. Scientific utilitarian functions (preservation of Arab and Islamic identity, transport and news, inspiration of scholars and researchers, classification and documentation).

2. critical functions (criticism, direction and advancement of literature, the development of author attributes).

3. The aesthetic functions: (description, photography, detection and clarification).

إن المصادر الأدبية من أبرز المنجزات التي نفاخر بها، وتعد دراسة كتب التاريخ للأدب العربي من الجوانب الإيجابية التي نستطيع من خلالها توضيح الجوانب الإيجابية لتراثنا العربي والإسلامي وإثبات الهوية العربية.

ويعد كتاب (تاريخ الأدب العربي) للمستشرق الألماني كارل بروكلمان موضوع الدراسة مرجعا أساسيا وباكورة فجرت العديد من الدراسات الأدبية والتاريخية والفكرية حوله.

يدور البحث حول فكرة إظهار بعض الوظائف التي قدمها الكتاب للقارئ فضلا عن مرجعيته أدبيا وتاريخيا حيث بين لنا بعض الصفات الشخصية للمستشرق بروكلمان التي لمسناها من خلال كتابه وكذلك الوظائف التي قرأناها من بين السطور:

١. الوظائف النفعية العلمية: (حفظ الهوية العربية والإسلامية، النقل والإخبار، إلهام الدارسين والباحثين، التصنيف والتوثيق)

٢. الوظائف النقدية: (النقد وإبداء الرأي، التوجيه والنهوض بالأدب، استنباط سمات المؤلف)

٣. الوظائف الجمالية: (أدبية التاريخ، الوصف والتصوير، التوضيح والإبانة، التقسيم والتنظيم والتبويب).

الدكتورة: فاطمة بنت سليمان المرواني

من الترجمة وذكر المخطوطات أو الكتب المطبوعة.

ومن هذا المنطلق سنتطرق للحديث عن (كارل بروكلمان) مؤرخاً أديباً تميز بكل صفات الأديب المؤرخ المتمكن المجيد، و بهذا حقق نقله نوعية وبصمة لامعة على تراثنا الأدبي العربي الإسلامي.

ومن أبرز الصفات التي تميز بها (كارل بروكلمان) النزاهة والعدالة والأمانة والانصاف، ولا يخفى علينا من أن مثل هذا الوصف للعلوم والفنون والمعارف والحياة العقلية للعرب لم تكن تعطي صورة متكاملة أو واضحة بل يشوبها بعض التفكك والتناثر فيما لا يخل بمضمونها الصحيح، وهذه صورة طبيعية لمثل هذه الأعمال والتصنيفات.

وضح بروكلمان أنه لم يكن الرائد الوحيد ولم يكن أول من حاول التأريخ الأدبي للتراث العربي بل سبقه إلى ذلك عدة علماء منهم:

"المستشرق النمساوي (يوسف هامر بور جستال) الذي ألف كتابا في هذا المجال حيث ضم سبعة أجزاء و المنشورة سنة ١٨٥٠م، وكذلك الانجليزي (أرتينوت) سنة ١٨٩٠م، في كتاب (التاريخ والأدب

المقدمة

أسهم المستشرقون إسهاماً فاعلاً في حفظ أمهات التراث العربي وتوثيقه ومن بينهم يلمع نجم المستشرقين (كارل بروكلمان) صاحب كتاب (تاريخ الأدب العربي) الذي يقع في ستة أجزاء وقد جمع كثيرا من المؤلفات المطبوعة والمخطوطة، كما تظهر أهمية هذا الكتاب فقد كان ملهما لكثير من الدارسين والمهتمين في التاريخ والأدب؛ ولهذا يعود إليه الفضل والسبق في التعريف بالتراث العربي والإسلامي.

ويعد بروكلمان من أشهر المستشرقين الألمان وعمالقة المؤلفين الغربيين في التراث العربي حيث أنه قد أرخ له من بداية ظهور الإسلام في أرض شبه جزيرة العرب والفترة السابقة له، كما وضح حال العرب قبل الإسلام والروابط التي تربطهم بعضهم بعضا، والعادات والتقاليد، وكذلك اللغة المستخدمة كما تناول سيرة الرسول -صلى الله عليه وسلم- مستخدما التقسيم الذي يقوم على أساس الزمن حيث قسمها زمنيا ووضع لها عناوين خاصة بكل فترة زمنية موضحة فيها أبرز معالم الحضارة في تلك الحقبة.

وأتبع المؤلف منهجاً في كتابه: فهو دائماً يفتح كل فصل بنبذة تاريخية ثم يعرض بعض الشخصيات العلمية ويشير إلى شيء

العربيين)، ومحاولات أخرى أثبتتها في كتابه^(١).

إلا أن بروكلمان كان النافذة التي عبرت من خلالها الدراسات الأخرى والمؤلفات الجديدة التي تحذو حذوه ، فكان بمثابة رأس الهرم الذي تفرعت منه الأبحاث الأصيلة للتاريخ الإسلامي والأدب العربي، والتي أسهمت وساعدت في كشف الغموض في بعض الجوانب الدراسية.

ومن النزاهة التي تمتع بها المؤلف التعديل والتوضيح على الطبقات والتغيير التبدل والتعقيب على كل طبعة بلا كلل ولا ملل محاولاً تجويد مؤلفه.

ومما لا شك فيه أن بروكلمان كان صبوراً أمام هذا الكم الهائل من المعلومات والمصادر والمعارف ليجمعها ، لم تُؤنه الصعوبات ولم توقفه التحديات والعقبات؛ فهو لا شك كان يعمل بلا كلل ولا ملل، يبحث في غموض الأحداث واضطرابها ليصل بعد هذا الجهد والمشقة لثمرة هذا الجهد المؤلف الذي تدين له العربية والأدب العربي بالفضل والسبق.

كما تميز بروكلمان بحب العرب والعربية ؛ لذا كان مخلصاً ووفياً للعربية لغة العرب، ولعل هذا الإخلاص هو ما ساعده على ذبوع

مؤلفه وانتشاره ؛ حيث انتشر في أصقاع الأرض مشارقها ومغاربها وانكب عليه الدارسون شرحاً وتعليقاً ورداً وتصحيحاً.

تعد دراسة بروكلمان من الدراسات المنصفة التي أسهمت وبشكل كبير في توسعة الآفاق أمام العرب للالتفات حول الموروث العربي والإسلامي درساً وبحثاً وتنقيحاً؛ ليزهر ويصعد لغة وأدباً وعلماً وحضارة.

ولعل من أشهر ما وصف به بروكلمان أنه كان أميناً وفيماً لم يخف حقيقة ولم يدلس ولم يغير الحقائق والوقائع كما عرف عند غيره من المستشرقين كما أنه لم يسع للشهرة ولكنها انقادت له لإخلاصه ووفائه؛ فقد عمل بجد وحب، وشغف متزايد ليل نهار؛ لتكون النتيجة جليلة كجلالة قدره عند العلماء والأدباء والمؤرخين.

ومما يميز بروكلمان عن غيره من المستشرقين أنه لم يكن متحيزاً لجنس أو عرق، أو إلى شرقي أو غربي بل كان ذا مبدأ حيادي يعطي الحقائق قدرها وحقها في الظهور كما تميز بروكلمان بالتفكير المتقدم والتنظيم الدقيق والعقل الواعي الذي أضاء له الآفاق وفتح له النوافذ لبيدع وينظم معلوماته ويدونها بتناسق ونظام تاريخي مميز معتمداً على التقسيم الزمني للحقبة.

(١) انظر: تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان ، ترجمة: الدكتور عبد الحليم النجار ، دار المعارف ، الطبعة : الخامسة ، ١١١١٩م : كلمة المترجم / م

الدكتورة: فاطمة بنت سليمان المرواني

أولاً: الوظائف المعرفية النفعية:

يتسم الكتاب بأهميته وقيمه العلمية؛ حيث أنه يعد الباكورة التي نظم الأدياء والنقاد حولها إلا أنه تضمن بعض الوظائف، منها:

١. حفظ الهوية العربية والإسلامية:

ساهم كتاب بروكلمان بحفظ التراث العربي والأدبي وتوثيقه وتدوينه فهو يحفظ بذلك الحضارة الإسلامية للعرب.

٢. النقل والإخبار:

يعد هذا الكتاب كتاب إخباري بالدرجة الأولى يكشف النواحي التاريخية والاجتماعية والفكرية والعقلية للعرب في فترات زمنية ومراحل تاريخية متباينة.

٣. إلهام الدارسين والباحثين:

ظهرت العديد من الدراسات والأبحاث الأدبية والتاريخية والفقهية والعقدية التي كان الكتاب ملهما ومرجعا اعتمد عليه العلماء وتفتقت عنه الموضوعات التي ألفت فيها المؤلفات مثل: التصحيح ومن ذلك كتاب (تصحيح أخطاء بروكلمان في تاريخ الأدب العربي)، لعبدالله الحبشي. ولا يمكننا إنكار بعض المسائل التي ثبت خطأها في الجزء الخاص بالنبي محمد -عليه السلام- والسنة

ومما يظهر لنا تفرد بروكلمان بقدره أسلوبية مكنته من الدقة في الوصف والبراعة في التوضيح؛ وقد ساعده على ذلك سعة خياله، وصفاء فكره، ونظرته الفاحصة في مختلف المعارف والفنون كما أنه كان يعيد النظر مرارا وتكرارا في كل ما يقوله ويدونه، وفي نهاية المطاف أسهم كل ذلك في تجويد علمه ودقته.

من خلال ما سبق يمكننا أن نسلط الضوء في هذا البحث العلمي على أبرز الوظائف التي تميز بها كتاب بروكلمان (تاريخ الأدب العربي):

أولاً: الوظائف المعرفية النفعية.

ثانياً: الوظائف النقدية.

ثالثاً: الوظائف الجمالية.

النبوية والصحابة وما ألف حولها من أبحاث
للدرد عليه أو تعديل فكره.

٤. التوثيق والتصنيف:

وهو الغرض الأسمى والأساسي من تأليف
الكتاب، ويعد كتاب (تاريخ الأدب العربي)
وثيقة علمية اعتمد عليها الدارسون والباحثون
في المجالين التاريخي والأدبي لما يحتويه من
مادة غنية ثرية لكل مهتم بالنواحي الفكرية
والعقلية عند العرب، وقد صنف بروكلمان
معلوماته على حسب العصور التاريخية التي
مر بها الأدب محاولاً توثيقه ومن ذلك:

أ- وثق الكتاب كثيرا من المؤلفات
التاريخية وكتب التراجم والمؤلفين.

ب- وثق الكتاب كثيرا من
المخطوطات بلغت حوالي ٢٠ ألف مخطوطة
ووضح أماكن وجودها مع أرقامها المرجعية.

ج - وثق الكتاب كتب تاريخ الأدب
مقترنة بالمعلومات المهمة، مثل: اسم المؤلف
، وسنة النشر ومكانه.

د- وثق الكتاب الحياة الاجتماعية للعرب
، وطريقة تفكيرهم مع البيئة من الاعتماد على
التنقل والرحلة والصيد والقتل والدراسة
والمعرفة بالحيوان من خلال وصفهم للإبل
واهتمامهم بالخيول وغيرها.

هـ- وثق الكتاب الشعر العربي
مبيناً براعته وقالبه وطبيعته وروايته ومصادره
كما تطرّق إلى المعلقات وشروحها بإسهاب،
وكافة مصادر الشعر المخطوطة والمطبوعة.

و- وثق الكتاب أبرز شعراء
الجاهلية، وأبرز المؤلفات التي يمكن الرجوع
إليها للاستفادة.

• وثق الكتاب أشهر شعراء اليهود
والنصارى قبل الإسلام.

• وثق الكتاب دراسات القرآن والبحوث
المختلفة حوله.

• وثق وترجم أشهر الشعراء المخضرمين
وأبرز الدواوين والطبقات الشعرية في العصر
الإسلامي.

• وثق كثيرا من الخطب والوصايا في
العصر الإسلامي.

• وثق أشهر الشعراء بني أمية ترجمات
وطبقات مع إشارته لمراجع ثرية .

• وثق النثر الفني في العهد الأموي حول
العديد من الأسماء والمؤلفات.

الدكتورة: فاطمة بنت سليمان المرواني

لذا لم يعد يمكن الانتفاع بكتابه اليوم، على سعته وضخامته إلا بحذر كبير^(٤)

ثانياً: الوظائف النقدية:

١. النقد و إبداء الرأي:

وقد عرض أيضاً رأيه في كتاب (أريبتوت) جامعا المدح والقدح قائلاً: "المتسم بالإيجاز المخل، ولكن أحسن ما كتب في هذا الفن هو التخطيط المختصر الذي رسمه (فون كريمر).... وهو تخطيط ندين له بكثير من التوجيهات"^(٥)

لم يكن (بروكلمان) ناقلاً فحسب بل كان ناقداً مظهرًا رأيه في مساحات كبيرة من الكتاب ومن ذلك قوله "وبمقتضى ما ذكرناه تقسم تاريخ الأدب الإسلامي إلى خمسة أعصر...."^(١)

كما يعلل بروكلمان ويعرض الحجج من وجهة نظره على كل ما يمر به من تصنيف وتبويب، ومن ذلك قوله معللاً سبب اختيار القدماء ستة من شعراء الجاهلية وجعلهم في المرتبة الأولى: "ولعلمهم فضلهم على غيرهم؛ لأنهم هم اللذين أمكنهم أن يجمعوا لهم دواوين أطول وأكمل"^(٦)

ومن صور النقد التي تخللت في ثنايا الكتاب إصدار أحكام ذاتية للمؤلف، ومن ذلك قوله: "بل ربما كان هناك وجه من الحق في إتهام الراجزين الكبيرين، اللذين يمثلان هذا المذهب الشعري، بأنهما عملاً على زيادة ثروة المعجم العربي بما أضافا إليه من وضع صيغ جديدة"^(٢)

وهكذا نجد بروكلمان يدلي برأيه في كل مسألة وفي كل حكم يلقيه معللاً مفسراً لكل ما يجده ولكل ما يقع تحت نظره؛ ومن ذلك أيضاً قوله: "أما ما زعمه بعض العلماء من أن مؤثرات أجنبية أثرت في فن الشعر القديم فليس هناك ما يؤيده"^(٧)

ومن ذلك أيضاً قوله: "وأما ما يزعمه بعض العلماء من أن مؤثرات أجنبية أثرت في هذا الشعر القديم فليس هنا ما يؤده"^(٣)

وقد يعمد بروكلمان أحياناً لمعارضة الأدباء والعلماء من العرب والمستشرقين ومن

ويقدم بروكلمان رأيه الخاص في نقد من سبقوه في تقديم تاريخ الأدب العربي، ومن ذلك رأيه في (يوسف هامر بورجستال) حيث قال: "كما أنه لم يكن على علم كاف بالعربية؛

(٤) تاريخ الأدب العربي، بروكلمان ص: ١ / ٣٢.

(٥) تاريخ الأدب العربي، بروكلمان ص: ٣٢.

(٦) تاريخ الأدب العربي، بروكلمان ص: ٧٨.

(٧) تاريخ الأدب العربي، بروكلمان ص: ٦٢.

(١) تاريخ الأدب العربي، بروكلمان ص: ١/٣٧.

(٢) تاريخ الأدب العربي، بروكلمان ص: ١/٢٥.

(٣) تاريخ الأدب العربي، بروكلمان ص: ١/٦٢.

وقد تم ذكر ذلك في بداية البحث من ذكر صفاته وما اتصف به من الأمانة والنزاهة والانصاف والوفاء، والصبر والإخلاص وعدم التحيز وسعة الاطلاع وحب العربية والدقة في الوصف والتوضيح.

وعلى الجانب الآخر هناك بعض التحفظات على ما ورد في الجانب الإسلامي وفيما يخص السنة النبوية وهذا لا يغفل قيمة المؤلف أو المؤلف ، هذا وإن خالفنا في بعض الجوانب فقد ساهم في كشف الحقيقة وإمارة اللثام عن حضارتنا العربية الإسلامية لتأخذ مكانها بين الحضارات العالمية؛ وكل ما خالف شرعنا وثوابتنا الإسلامية فقد تصدى بعض الكتاب والفقهاء لتلك الهنات والافتراءات بالرد والتوضيح والتصحيح.

ذلك ماجاء في الفصل الخامس (رواية الشعر العربي) قوله: "ومن ثم يعد خطأ من مرجليوث وطه حسين أن أنكرا استعمال الكتابة في شمالي الجزيرة العربية قبل الإسلام بالكلية، ورتبا على ذلك ما ذهبوا إليه من أن جميع الأشعار المروية لشعراء جاهليين مصنوعة عليهم ، ومنحولة لاسمائهم" (١)

والكتاب مليء بالكثير من الوقفات والآراء النقدية للمؤلف الذي تثبت حضوره من خلال الانتقاء والتأييد والتعليل وغيرها.

٢. التوجيه والنهوض بالأدب:

مما يحمد لبروكلمان أنه وجه نظر الأدباء والمؤرخين إلى المؤلفات والكتب والمخطوطات والدواوين الشعرية والمعلقات والخطب والوصايا وغيرها من المصنفات وكتب التراجم والطبقات والحماسات والشروح وأمّهات الكتب.

فهو عبارة عن مكتبة أو فهرس لكل ما حوته العربية من مصنفات ومؤلفات ومصادر العلم والحضارة العربية الأدبية الإسلامية التي فجرت الإبداع والتأليف وإظهار الحضارة الفكرية والعقلية عند العرب.

٣. الوقوف على سمات المؤلف:

والمطالع لمنجز بروكلمان سيقف على بعض الملامح والسمات التي تميز صاحبه.

(١) تاريخ الأدب العربي، بروكلمان ص: ٦٤

الدكتورة: فاطمة بنت سليمان المرواني

وأظهر بعضا من تاريخهم وترجم لكثير من أدبائهم شعرا ونثرا .

ثالثا: الوظائف الجمالية:

١. أدبية التأريخ :

التأريخ للأدب لا يخلو من مشقة وامتعة معا ولقد استطاع بروكلمان خوض هذه التجربة حقق له وللعرب شهرة واسعة ، فكتابه الموسوم (تاريخ الأدب العربي) يدور حول التأريخ للأدب الذي يتطلب أسلوبا راقيا في التعبير والتاريخ ، وإبداع مؤلف بدءا من الوقوف على الأسباب والعلل والظروف التي ساعدت على نشوء وظهور الأحداث التاريخية التي أثرت في الأدب ، مع النقد والتحليل لكل حدث والنتائج التي أفضي إليها سلبا أو إيجابا على الأدب .

جمع بروكلمان كل ما يخص العرب من تاريخ وأدب بين دفتي كتابه وقد تناول ذلك بموضوعية وحيادية واضحة ، مستخدما الوصف والتحليل والنقد والموازنة لبلوغ الهدف وهو إعطاء صورة عامة للعرب ولتاريخ الأدب في تلك الفترة التي أرخ لها والتي نستطيع كباحثين أن نستأنس ونأخذ بها فيما يخص الأدب العربي وتاريخه .

٢. الوصف والتصوير:

وصف بروكلمان الشعوب والأجناس ، و بين أسلوب الحياة ونظام المعيشة والنواحي العقلية في تلك الحقبة، كما وصف اللغة العربية وعرض لخصائصها وسماتها، ووصف مصادر الشعر والمعرفة، كما تناول الشعراء

٣. التوضيح والابانة:

ظهر ذلك من خلال الموازنات والمقارنات التي تبرز فيها قضية تاريخ الأدب في جميع مجالاتها ونواحيها ومن ذلك الكشف عن أثر الإسلام في العرب والجزيرة العربية، وأثر القرآن الكريم على اللغة والأدب من خلال الموازنة والمقارنة.

كما وضح وصرح بأراء المستشرقين في ثنايا كتابه ومن ذلك قوله: " وبحق يقرر نودلقة أن شعراء العرب لم يكرروا دائما إلا وصف المهابة والعيس من حيوان الوحش ، أما غيره لم يذكروه أصلا...." (١)

ولبروكلمان أسلوبه في الشرح والتوضيح فهو يعرض القضية ، ثم يبين رأيه ، ومن ثم يدعم قوله بالحجج والبراهين، وعلى سبيل المثال ما جاء في ترجمة (أمية بن أبي الصلت) قوله: " زعم (كليمنت هوار) أن شعره من مصادر القرآن . وهذا غير صحيح ، ولكن الحق ما ذكره (تورد أندريه) وهو أن الأشعار التي نظر إليها (هوار) إنما هي نظم جمع القصاص فيه ما استخرجه المفسرون من مواد القصص القرآني... " (٢)

(١) تاريخ الأدب العربي، بروكلمان ص: ٦٠ .

(٢) تاريخ الأدب العربي، بروكلمان ص: ١١٣ .

٤. التقسيم والتبويب والتنظيم:

إن المطالع لمنجز بروكلمان يجد التبويب والتنظيم المنظم الذي يعمد إلى الترتيب والزمني للأحداث والتطورات التي طرأت على اللغة والأدب وعلى الشعوب العربية منذ العصور القديمة والوقوف على أبرز المعالم الفكرية والعقلية لهم، كل ذلك كان من خلال التقسيمات والتفريعات الجيدة التي مكنت المتلقي من لم شتات الموضوعات المتفرقة والوصول إلى ما يريد ببسر وسهولة.

فقد قسم كتابه إلى ستة أجزاء كل جزء يحوي عدة كتب وأبواب تحت كل باب عدة فصول توضيحية تفصيلية لما يحويه الباب من فروع وتقسيمات في نسق منظم ، بحيث يفضي كل باب إلى آخر، وكل فصل يمهد لغيره من الفصول بأسلوب علمي منظم يجعل القارئ يتابع بفهم وتركيز دون ملل وتشتت.

الخاتمة :

وفي نهاية هذا البحث نستخلص مجموعة من النتائج:

١. بروكلمان مستشرق ألماني أضاف بصمة لامعة ومميزة للحضارة العربية الإسلامية عامة والأدبية خاصة.

٢. تميز بروكلمان بسمات المؤرخ الأديب ومن أبرزها النزاهة والأمانة وعدم التحيز وسعة الاطلاع والإسلوب الجيد في الوصف والتصوير .

٣. قدم بروكلمان من خلال كتابه: (تاريخ الأدب العربي) عدة وظائف جوهرية ظهرت في عدة جوانب منها: الوظائف النفعية، الوظائف النقدية، الوظائف الجمالية .

٤. تمثلت الوظائف النفعية المعرفية في عدة محاور أهمها : حفظ الهوية العربية والإسلامية، النقل والإخبار، إلهام الدارسين والباحثين، التوثيق والتصنيف.

٥. تمثلت الوظائف النقدية في جوانب : النقد و إبداء الرأي، التوجيه والنهوض بالأدب، الوقوف على سمات المؤلف.

٦. تمثلت الوظائف الجمالية في جوانب: أدبية التأريخ، الوصف والتصوير، التوضيح والابانة، التقسيم والتبويب والتنظيم.